القسم الثالث

المقاييس الزراعية — المكاييل — الموازين — النقد

اننا نتوخى بنوع خاص فى دراستنا الزراعة عند المصريين أن نهيىء الوسائل التى تمكن من مقارنة منتجاتها بما تنتجه الزراعة فى أوربا ، فعلينا اذن ان نقدر بالمقاييس المعروفة لنا ما يستعملونه من المقاييس فى مصر ما دمنا نعبر بهذه المقاييس الاخيرة عن نتائج مباحثنا .

قد تكلمنا طويلا جدا على مقاييس هذه البلاد ، فنكتفى هنا بأن نذكر ما سبق لنا بيانه عن المقاييس المستعملة اليوم .

وحدة المقاييس الزراعية تسمى بوجه عام **الفدان** وهو مربع كل ضلع من اضلاعه ٢٠٠ قصبة فمساحته السطحية اذن ٤٠٠ قصبة مربعة.

القصبة مقياس طولى طوله ٦ اذرع بلدية وثلثان ، وذلك فى المعاملات الجارية بين الافراد . أما فيما يتعلق بربط الضرائب على الارض المزروعة فطول القصبة ٦ اذرع بلدية وثلث ذراع فقط ، اى بأقل ذراع من ٣/١ مقياس الفدان الكبير .

الذراع البلدية مقسمة الى ٢٤ قيراطا وطولها الكلى ٥٧ سم و ٤/٣ سم .
يكون اذن طول القصبة لفدان الزراع ٣ أمتار و٨٥ سم وضلع هذا الفدان ٧٧ مترا ومسطحه ٥٩٢٩ مترا مربعا .

يرى من ذلك أن هذه الوحدة للمقاييس الزراعية هى تقريبا ٥/٣ هكتارنا .
أما طول القصبة فى الفدان الذى تجبى عنه الضرائب فهو ٣ أمتار و ٦٥٨ مليمترا ، وضلع هذا الفدان اذن ٧٣ مترا و ١٦ سم ، ومسطحه ٥٣٥٣ مترا مربعا اى ما يزيد قليلا على نصف الهكتار . والفدان الذى هو عبارة عن ٤٠٠ قصبة مربعة مهما يكن طول القصبة يقسم دائما الى ٢٤ جزءا أو قيراطا ، وهذا التقسيم جار فى جميع الصعيد حتى القاهرة ، ولكن يطرأ عليه شىء من التغيير فى الدلتا والاقاليم البحرية .

الفدان فى تلك الاقاليم لا تكون عبرته دائما ٢٤ قيراطا كما فى الصعيد بل يخفضونه فى بعض النواحى الى ١٢ أو ١٥ أو ١٨ أو ٢٠ قيراطا اى الى النصف أو ٨/٥ أو ٤/٣ أو ٦/٥ من الفدان الاصلى ، ويرجع ذلك الى ارادة الملاك فى القرى وما لهم من سلطان .

فى ضواحى دمياط نوع خاص من الفدان ، هو مستطيل طول احد أضلاعه ٢٤ قصبة ، والضلع الآخر ١٨ قصبة فقط ، فيكون مسطحه ٤٣٢ قصبة مربعة ، ووفق ذلك فان القصبة التى تستعمل لقياسه هى بطول ٣ أمتار و ٤٩ سم مما يجعل مساحته ٦٨٧٧ مترا و ٤٨ سم مربعا أى نحو ١٠/٧ هكتارنا .

فى كل ما سيرد من كلامنا بعد سيكون المقياس المعمول عليه هو فدان الصعيد الذى عبرته ٤٠٠ قصبة مربعة و٢٤ قيراطا كل منها طوله مسطحا ١٦ قصبة وثلثان .

الوحدة القياسية للحبوب والمواد الجافة يطلق عليها عادة اسم **الأردب**، وسعته تتغير قليلا بحسب الاقاليم المصرية . الا أن أردب القاهرة معروف فى كل مكان آخر ، ولهذا سنجعله عبرة كل كميات البذور والحبوب التى سنتكلم عليها .

أردب القاهره كما قلنا فى موضع اخر يحتوى على عشرين مكيالا رومانيا قديما . كل منها كما هو معلوم كان ثلث القدم المكعبة ، فاذا فرضنا أن القدم الرومانية هى ٣٠ سم طولا بالرقم الصحيح ، وهذا أقل شيئا من أكبر قدم رومانية قاسها الاب بارتلمى ، فالمكيال الرومانى يكون عبارة عن ٩ ليمترات ، اى تسعة لترات ، ويكون اذن العشرون مكيالا التى يتكون منها الاردب ١٨٠ لترا .

عملت اختبارات فى سوق القاهره وفى أسواق القمح بجزيرة الروضة دونت فى محضر يستدل منه أن اردب القاهرة يساوى ١٤ مكيالا باريسيا وسدسا . ولما كان المكيال الباريسى ١٣ لترا ، فاردب القاهرة يكون على ما أظهرته هذه الاختبارات بسعة ١٨٤ لترا .

نسبة أردب دمياط الى اردب القاهرة كنسبة ١٢ الى ٢١ . اما نسبة أردب رشيد الذى يكال به الارز الى اردب القاهرة فكنسبة ٣ الى ٢ .

فى دمياط وحده اخرى معدة لكيل الارز والشعير تسمى ضريبة وتنسبها الى اردب القاهرة كنسبة ٣٦ الى ١٣ ، والاردب وسائر وحدات الكيل التى ذكرناها آنفا تقسم الى ٢٤ ربعا .

فاذا كانت الحبوب الجافة بكميات قليلة فعلى تعاير بالاوزان كما تعاير مواد الغذاء المختلفة وخشب الوقود ايضا .

الدرهم هو دون غيره الوحدة الوزنية التى لا تتغير ، وقد صنعت التى جددت بمنتهى الدقة فى دار سك النقود بالقاهرة (غورغانة) ، ٣٦٨ ، اجزاء من ٨٨٤/١٠٠٠ من الجرام او ٥٨ حبة ، ٦/٣ منها تحية وزن الدرهم

(والمارك وحدة وزنية قديمة تساوى ٨ أوقيات)

من الدرهم تستنبط ٣ وحدات من الموازين المصطلح عليها :

أولاها ـ الاقة التى وزنها ٤٠٠ درهم أو كيلو جرام و ٢٣٥ جراما و ٣٦/٣٥ من الجرام .

الثانية ـ الرطل الذى عيارته ١٤٤ درهما أو أربعة هكتو جرامات و ٤٤ جراما و ١٠٠/٧٣ من الجرام .

الثالثة ـ الرطل الذى عيارته ١٦٨ درهما أو خمسة هكتو جرامات و ١٨ جراما و ٢٠٠/٨٥ من الجرام .

الاقة اشيع استعمالا فى دمياط والاسكندرية ورشيد والوجه البحرى . والرطل اشيع استعمالا فى داخلية البلاد .

القنطار ليس وحدة للوزن وهو مكون من ١٠٠ رطل أو ١١٠ أرطال أو ١٥٠ رطلا واحيانا ٢٧٥ رطلا تبعا لنوع المحاصيل ، وسنبسط الكلام فيما بعد على هذه المادة .

التثمينات التى سنذكرها سنقومها بالنقود المحلية ، وهذه النقود هى البارة او الميدى والبودقة .

البارة (الميدى) قطعة صغيرة جدا من الفضة المغشوشة بالنحاس متداولة فى ارجاء الشرق وقيمة كل ٢٨ منها فرنك واحد من نقودنا .

البودقة قطعة اسمية قيمتها ٩٠ ميدى وهى تقارن بقطعة الخمسة الفرنكات من نقودنا ، بنسبة ٥ الى ٧ ، فقيمتها اذن ٣٫٥ فرنكات و ٢٫٥ سنتيما ، وهناك وحدات نقدية اخرى غير انها فى اجمع الحيانات اسمية او الفردية تحول الى الصنفين اللذين ذكرناهما .

ان اجر العامل الزراعى يختلف باختلاف الاقاليم المصرية ، فهو فى الصعيد بين ٥و٨ بارات (ميدى) وفى الفيوم وطواحى القاهرة وفى الدلتا يرتقى من ٨ الى ١٩ بارة .

اولئك العمال يكدون من بزوغ الشمس الى غروبها ، ويتناولون وجبتين فى اليوم ، الاولى فى الساعة ١١ صباحا ، والثانية فى المساء ، ويقتاتون بخبز الذرة والارز والبصل النيء والخبيز والجبن والفول والعدس الخ . ويأكلون اللحم نادرا ، الا فى شهر رمضان فيطعمون الجدى المسلوق والجاموس المشوى الخ ، ويمكن تقدير قيمة الغذاء للفلاح الصعيدى بثلاث بارات ، ولا يرتدون فى العادة الا جلبابا أسمر يدعى الجبة مصنوعا من صوف الاغنام البلدية تترك على لونها الطبيعى ، وتحاك الجبة من اربعة أرطال من الصوف المغزول ، والرطل من هذا الصوف المغزول للحياكة يساوى ٦٥ بارة ، ويستغرق نسج الرطل الصوف المغزول ٢٫٥ ارطال

لتفصيل الجلبات ، فهو اذن يساوى ٣٠٠ بارة تقريبا أو ٤ بودقات فى الاكثر ويدوم سنة أو اربعة عشر شهرا .

يغطى الفلاحون اكتافهم ايضا بقطعة من الصوف لها شكل الشال ثمنها بودقتان ، تبقى عامين أو ثلاثة ، كما يبقى الشال الذى يغطون به رؤوسهم والذى ثمنه حوالى ١٠٠ بارة . واخيرا يستهلكون فى العام ثلاثة أزواج من الاحذية (بلغة أوبابوج) ثمن كل منها ٣٠ بارة .

وهذا كل ما ينفقه العامل الزراعى البسيط . وعلى اساس هذا الحساب يكون مصروفه السنوى ٥٣٠ بارة أو ست بودقات تقريبا .

من حيث ان غذاءه المقدر بثلاث بارات فى اليوم يبلغ فى السنة ١٠٩٥ بارة أو حوالى ١٢ بودقة ، فتكون جملة نفقة الفلاح المصرى سنويا للغذاء والكساء حوالى ١٨ بودقة ، يضاف اليها ٤ بودقات لما يستهلكه عرضا من القهوة واللحم ، فنفقته الاجمالية فى السنة يمكن تقديرها اذن بـ ٢٢ بودقة ، أى ما يقابل من نقدنا سبعين فرنكا بالتقريب .

كل ما ذكرناه ينطبق خاصة على فلاح الصعيد . أما نفقات فلاح الدلتا فيجب تقديرها بما يفوق ذلك قليلا .

ان نوع العمل الذى يؤديه اولئك الرجال هو بالطبع اقل مما لو اصابوا قوتا اوفى ، واستطاعوا ان يجددوا بتناول طعام مغذ ما يفقدون من قواهم بوفرة العرق الذى يتصبب منهم باستمرار . وهاك بعض بيانات تساعد على تقدير نوع هذا العمل .

ان رجلا يسير محراثا معلقا به ثوران يحرث فدانا كل يومين أو كل يومين ونصف يوم على الاكثر .

قلنا قبلا فى ذكر الارواء بالدلاء ان الرجل الواحد يرفع ٤٩ لترا و ٢٧/١٠٠ من اللتر الى علو مترين و ٨٨ سم . وهذه تجربة أخرى تدل على مقدار ما يستطيع اعداده من الرديم ونقله فى اليوم الواحد فان اربعة رجال يعملون طيلة يوم ونصف يوم قد حفروا فى سهل اسيوط بئرا عمقها خمسة أمتار و٥٢٢ مليمترا ودائرتها متر و٥٠سم ورفعوا الاتربة الى متر و ٥٠ سم تقريبا فوق سطح الارض . وتلك البئر كانت فى شكل يكاد يكون مستديرا .

فكان مقدار التراب اذن ٦أمتار مكعبة و ١٣٨/١٠٠٠ من المتر المكعب رفعت الى مستوى متوسطه ٣ أمتار و ٢٦ سم .

بذلك يكون عمل الرجل الواحد فى اليوم الواحد حفرا ونقلا مترا و ٥٥٢ مليمترا مكعبا من الرديم ورفع هـذا المقدار الى علو ٣ أمتار و ٢٦ سم .

الحفر يعمل بفأس صغير لها يد قصيرة جدا وحديدها فى شكل المجرفة ، فعمل الرجال ينحصر تقريبا فى هرش سطح الارض حتى يصبح هشا مقطعا بعمل الفأس قطعا صغيرة توضع فى غلق او مقطف لين من سعف النخل يجعلونه بين سوقهم اثناء انحنائهم للحفر .

اذا امتلأ هذا الغلق بالتراب واقتضى رفعه افقيا من غور البئر علقوه من أذنين مثبتتين فيه مصنوعتين من سعف النخل بمشبك من خشب مربوط هو أيضا بحبل من ليف النخل يجتذبه ويحركه عمال واقفون على حافة البئر .

عندما تنقل الاتربة على طريق قويم أو منحرف كما يحدث كثيرا فى مصر لبناء الجسور او ترميمها ، فالعمال المنوط بهم هذا النقل من رجال أو نساء أو أولاد يضعون على رؤوسهم المقاطف المملوءة بالتراب ويسندونها باحدى أيديهم ويسيرون بخطى متمهلة ليلقوا به فى مكان تفريغه . أما النقل البعيد فعلى ظهور الجمال أو الحمير ، وحمل الجمل اذا كانت المسافة على شىء من الطول لايزيد على أردبين قمحا وزنهما جميعا نحو ٢٥٠ كيلو جراما ، وبهذا الحمل يقطع الجمل وهو يمشى الهوينا الفى متر فى ٢٥ دقيقة كما حققت ذلك باختبارات جمة .

بالاضافة الى ما يحمله الجمل عادة من الحبوب يحمل أيضا سائقه أحيانا . وتقدر النفقة اليومية لغذاء الجمل بسبع بارات .

أما حمل الحمار فأردب فقط .

الثيران هى التى تستخدم عادة للأعمال الزراعية ، وتقدر نفقة علف الثور بما بين ٨ و ١٢ بارة فى اليوم ، وفى الصعيد لاتقتنى قطعان الجاموس الا لألبانها ، ولم يجرب استخدامها فى ادارة آلات الرى لان تلك الآلات غير مظللة من الشمس التى لا تطيق هذه الدواب وهجها . أما فى الدلتا فذكور الجواميس تستخدم فى هذا العمل لأن الجو فيها أكثر اعتدالا ولانه من جهة أخرى لا توجد سواق غير مظللة بشجر الجميز .